مقدمة المترجم

يدين التاريخ المصرى كثيراً لهذا الحجر ، وتدين البشرية جمعاء له بفضل لا يُنكر. هو حجر أسود لا ينفع ولا يضر ، لكن النقوش الموجودة عليه نفعت ، ونفعها عميمٌ عظيم. كان العثور على "حجر رشيد" فاتحة خير لعلم المصريات ، إذ استعان به أهل العلم فى حل رموز الهيروغليفية المصرية وكشف أسرارها.

رب ضارة نافعة ، والضارة هنا هى حملة نابليون الإستعمارية على مصر ، لكنها – لو لم تنفع بشىء – قد نفعت بعثورها على هذا الحجر ، الذى أخذه منها عنوة مستعمر آخر. وسبحان مُسبب الأسباب ، فما كانت الحملة إلا وسيلة للعثور على هذا الحجر ليخرج من يد قوم إلى يد آخرين ، ثم ينبرى لدراسة نقوشه قوم من أهل العلم باللغات ، فيسبقهم ويفوقهم فيزيائى لم تكن له صلة بهذا المجال ، ويكمل عمله لُغوى من المعسكر الآخر الذى عثر على الحجر ثم فقده. هذا هو موضوع كتابنا عن "حجر رشيد"، فيه قصة الكشف وما تلاها ، وكيفية حل رموز الهيروغليفية المصرية ومراحلها التاريخية.

مؤلف الكتاب سير إرنست ألفرد ووليس بدج Sir Ernest Alfred Wallis Budge (١٨٥٧-١٩٣٤م) علَم من أعلام دراسة المصريات Egyptology ، لا يجهله من يدرس المصريات فى مصر والعالم كله ، إذ كان من أعظم علماء المصريات فى القرن العشرين ، عمل أميناً للآثار المصرية والأشورية فى المتحف

البريطانى زمناً طويلاً ، وله مؤلفات كثيرة بدأت فى أواخر القرن التاسع عشر واستمرت حتى سنة وفاته فى ١٩٣٤. (ولا أعرف للمؤلف كتاباً مُترجماً للغة العربية سوى كتاب واحد هو "توت عنخ آمون ، من عبادة آمون إلى عبادة آتون إلى التوحيد فى مصر القديمة " الذى قمت بترجمته ونشرته " المكتبة الأكاديمية " سنة ٢٠٠٣) من أشهر مؤلفاته "كتاب الموتى المصرى" الذى ترجم فيه بردية آنى وشرحها وعلق عليها فى دراسة طويلة شيقة ، وله قاموس ضخم فى اللغة المصرية القديمة ومؤلفات عن آلهة المصريين القدماء ولغتهم ، ومن أهم أعماله الكتاب الذى ختم به حياته "من الوثنية إلى عبادة الله فى مصر القديمة" الذى عرض فيه خلاصة بحثه فى تطور فكرة الألوهية فى مصر القديمة. كتب المؤلف عن مرسوم منف ومرسوم كانوب سنة ١٩٠٤ ، ونشر كتاباً عن حجر رشيد سنة ١٩١٣. أما هذا الكتاب فقد نشرته جمعيـــة "*The Religious Tract Society*" الدينية فى لندن سنة ١٩٢٩ بعنوان طويل هو :

" حجر رشيد فى المتحف البريطانى : النصوص اليونانية والديموطيقية والهيروغليفية للمرسوم المنقوش على حجر رشيد بمنح بطليموس الخامس إبيفانس (٢٠٣-١٨١ ق.م.) المزيد من التشريف مع ترجمة إنجليزية وتاريخ موجز لحل رموز الهيروغليفية المصرية وملحق يضم ترجمة لوحتى صان الحجر (تانيس) ونل المسخوطة ". وقد استعنت بطبعة حديثة له (١٩٨٩) فى الترجمة.

تحدث المؤلف فى تقديمه **للكتاب** عن مرسوم منف المدون بثلاثة أشكال من الكتابة على حجر رشيد ، وعن الحجر نفسه ، واكتشافه وما أدى إليه. كما تحدث عن مجهود يونج وشامپوليون فى حل رموز الهيروغليفية المصرية. وأوضح سبب احتواء الكتاب على ترجمة المرسومين الخاصين ببطليموس الرابع وبطليموس الثالث ، سلفى بطليموس الخامس الذى وُضع مرسوم منف تشريفاً له.

ينقسم الكتاب إلى ثلاثة أقسام ، أولها عن حجر رشيد ، إكتشافه ونقله إلى خارج مصر وملكيته الحالية ، ثم وصف حجر رشيد والنقوش الثابتة عليه. يلى ذلك الحديث عن الطبعات السابقة للنصوص الثلاثة (اليونانى والديموطيقى والهيروغليفى)، مع ترجمة المؤلف لها. وقد ورد فى الكتاب النص الأصلى للنقوش اليونانية والهيروغليفية ، بينما اكتفى المؤلف بالترجمة الصوتية للنص الديموطيقى دون ذكر الأصل.

يتناول القسم الثانى قصة حل رموز الهيروغليفية المصرية ، فيعرض مراحلها التاريخية منذ أقدم العصور حتى القرن العشرين ، وذلك بعد عرض تاريخى لتطور اللغة المصرية وأشكال كتابتها الثلاثة ، ثم استبدالها بالقبطية. وخلال هذا العرض نجد نماذج متنوعة من الحروف والمقاطع والأرقام الهيروغليفية مع بعض المعلومات النحوية ، يختمها بالأبجديتين الهيروغليفية والقبطية ، مع معلومات عن فصول السنة المصرية وشهورها.

ويقدم القسم الثالث ترجمة النصوص الثلاثة (اليونانى والديموطيقى والهيروغليفى) لمرسوم بطليموس الثالث (مرسوم

كانوب)، ومرسوم بطليموس الرابع (مرسوم منف). ويختم المؤلف عمله بالمراجع التى استعان بها.

أما **الترجمة** ، فقد التزَمَت بأسلوب المؤلف لدرجة الترجمة الحرفية أحياناً بهدف أمانة النقل ، خاصة بالنسبة للنصوص المصرية القديمة ، وحتى يستنتج القارىء منها ما يشاء ، لا ما يفرضه عليه أسلوب المترجم ، وقد حذوت حذو المؤلف مضطراً وراغباً فى معرفة المعنى الحقيقى لتلك النصوص. كما تقيدت بنصوص الخطابات الواردة في الفصل الأول لإظهار أسلوب مؤلفها مهما كان غريباً ولم أتصرف فيها بالتعديل إلا فى أضيق نطاق. وفيما يلى بعض الملاحظات التى يجب أن أعرضها على القارىء قبل أن يبدأ القراءة وهى :

١- يوجد فى اللغة المصرية القديمة صوت لا مقابل له فى اللغة العربية وإن وجد له حرف يمثل هذا الصوت فى اللغة الفارسية ويعرفه القارئ وهو " پ " مقابل حرف P اللاتينى. وكل المواضع التى ورد فيها حرف الجيم من الأسماء المصرية القديمة (وكل الأسماء غير العربية)، فالمقصود هو نطقها كالجيم المصرية أو G ، وعند الحاجة إلى صوت الجيم العربية أو J استخدمنا الحرف " چ " رغم دلالته الصوتية المختلفة فى اللغة الفارسية. كما استخدمنا حرف " ڤ " للدلالة على صوت حرف V فى اللغات الأجنبية.

٢- بالنسبة لأسماء الأعلام مثل: بطليموس وآمون ، تم الإلتزام بالهجاء المتبع والشائع فى الكتب العربية على الرغم من مخالفة ذلك للنطق الصحيح أحياناً ، أو مخالفته لنطق مؤلف الكتاب.

٣- تم تجميع هوامش كل فصل فى نهاية الفصل مع ترقيم مسلسل لكل فصل على حدة. ولا يمنع هذا من وجود تعليقات للمترجم وسط النص الأصلى - بين القوسين { } - حتى يقرأها القارىء مع النص مباشرة ولا يبحث عنها فى موضع آخر. وكل ما ورد فى الكتاب بين القوسين { } فهو من إضافة المترجم ، حتى يسهل تمييزه عن إضافات المؤلف بين الأقواس [ ] أو ( ).

٤- ترجمة النصوص المصرية القديمة ترجمة حرفية عند المؤلف وكذا فى الترجمة العربية ، لأن المقصود هو نقل صورة دقيقة - وإن لم تكن أدبية بأى حال - للنصوص الأصلية ، حتى نحاول فهمها بعيداً عن المؤثرات الثقافية الحديثة (وإن كان هذا مستحيلاً !).

٥- ترجمة النص اليونانى لا تتفق تماماً من حيث تقسيم الفقرات مع تقسيم النص الأصلى ، لذا أُجريت تعديلات بسيطة فى الترقيم ورغم ذلك فالفقرات لا توافق بعضها البعض تماماً. كما اعتمدنا ترتيب وترقيم السطور فى النص الهيروغليفى ، وتم تعديل بعض مواضع الترقيم فى الترجمة التى تسبقه فى حالة اختلافها معه.

٦- تم استخدام تعبير " المحدّد " بدلاً من " المخصّص " لترجمة مصطلح " determinative ".

٧- تم نقل كل الأشكال والرسوم واللوحات نقلاً أميناً ، مع الاحتفاظ بها فى موضعها من النص الأصلى للكتاب على قدر الإمكان.

وقد قمت بمراجعة ترجمة النصوص الثلاثة الثابتة على حجر رشيد على ترجمة سليم حسن [مصر القديمة (ج ١٦) من عهد بطليموس الخامس إلى نهاية عهد بطليموس السابع ، مع فصل فى عبادة الحيوان فى العهود المتأخرة. طبعة مكتبة الأسرة ٢٠٠١. ص ٤٥-٦٩]

- كما تمت مراجعة النص الديموطيقى على ترجمة إنجليزية حديثة :
(R. S. Simpson, Demotic Grammar in the Ptolemaic Sacerdotal Decrees. Oxford, Griffith Institute, 1996. pp. 258-271.)

- وتمت مراجعة ترجمة نصوص مرسومى كانوب ومنف (فى القسم الثالث من الكتاب) على ترجمة سليم حسن [مصر القديمة (ج ١٥) من أواخر عهد بطليموس الثانى إلى آخر عهد بطليموس الرابع " ط٢ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٤. ترجمة مرسوم كانوب ص ١٩٦-٢٠٤. وترجمة مرسوم منف ص ٤٧٣-٤٧٨]

ولم أجد خلافاً كبيراً بين الترجمات المختلفة ، لكن هذا لا يعنى خلوها من الخطأ ، فالأمر يحتاج - بالنسبة للنصوص المصرية القديمة - إلى إعادة النظر فيما فهمناه من تلك النصوص حتى نصل يوماً ما إلى أدق ترجمة ممكنة.

وبعد ، فهناك ملاحظات على الكتاب وشىء من الخلاف الذى يجب بيانه للقارىء.

أ- فى الفصل الخامس (قسم ٤) ذكر المؤلف قصة زيارة القيصر جرمانيكوس لطيبة وأن كاهناً مُسناً قرأ له " النقوش الموجودة على الآثار فقرأ له قصة فتوحات رمسيس الثانى ، وقوائم الجزية التى قدمتها مختلف الشعوب المغلوبة لمصر "، واعتبر هذا دليلاً على استمرار معرفة الناس بالنقوش الهيروغليفية فى تلك الفترة الزمنية. وقد علّقت على ذلك فى موضعه ، لكننى أحب أن أضيف هنا أن التاريخ ملىء بروايات من وحى الخيال وروايات أخرى بسبب الجهل ، فهل يعلم القيصر ومن معه مدى صدق هذا الكاهن ؟ إنه

رجل أُمر بالقراءة فقرأ ، وسواء كان يعرف القراءة أم لا فقد اختار فقرة هامة فيها غمز بالقيصر نفسه ، إذ تحدث عن ملك مصرى عظيم وفتوحاته وخضوع الشعوب المغلوبة لمصر ، كل هذا أمام زعيم المحتلين لبلده ، وسواء كان هذا هو المكتوب أم لا. ويذكرنى هذا بما حدث معى أثناء زيارة لسقارة سنة ١٩٨٦ ، إذ قادنا حارس هرم "تتى" حاملاً مصباحه إلى داخل الهرم ، وأمام خرطوشة ملكية قال لنا هذا اسم الملك "نتى"، وأشار بيده للحروف الهيروغليفية داخل الخرطوشة قائلاً "تاء ، تاء ، ياء ، نتى" فقلت – فى نفسى – كما قال القيصر جرمانيكوس " هذا يعرف الحروف الهيروغليفية "، فإذا به يقرأ لنا ما هو مدون أسفل الخرطوشة ، وهو كما يعرف القارىء ألقاب الملك ، فيقول "ومكتوب تحتها جلالة الملك يرحب بالزائرين " !! فقلت – فى نفسى أيضاً – "يرحب بالزائرين تحت الأرض يا نصَّاب "، وأدركت طبعاً أنه " يمشى حاله " كما يُقال بالعامية المصرية ، مستعيناً بما وعته ذاكرته من كلام المختصين من الزائرين وليس عن علم بالهيروغليفية.

ب– وفى الفصل الخامس نفسه (قسم ٥) تحدث المؤلف عن اللغة القبطية فربط نشأتها بدخول المسيحية مصر وربط اندثارها باضطهاد المسيحيين فيها ! وقد جاء الرد عليه فى موضعه مستشهداً بكتابات أستاذ كبير هو د. مراد كامل. ولا يخفى على القارىء أن أهل الغرب لا يحبون لا الإسلام ولا الكنيسة القبطية ، وهنا يكون البُعد عن الموضوعية ويتم قبول – أو اختيار – الروايات التاريخية بغير تمحيص أو تدقيق.

ج- أما نصوص حجر رشيد الثلاثة (وكذا مرسومى كانوب ومنف)، فقد اعتبر المؤلف أن النص اليونانى هو الأصل فيها وأن النصين الهيروغليفى والديموطيقى هما ترجمة غير دقيقة لهذا الأصل. وفيما يلى ما ذكره فى هذا الشأن :

١- فى الفصل الثانى (قسم ١) "منذ نصف قرن {حوالى ١٨٨٠م} اعتقد بعض علماء المصريات البارزين أن المرسوم ثنائى اللغة المنقوش على حجر رشيد قد أعده الكهنة – المجتمعون فى منف سنة ١٩٧-١٩٦ ق.م.- بالديموطيقية ، وأن النص اليونانى ما هو إلا ترجمة له. وقد بدا هذا الرأى معقولاً فى ذلك الوقت ، إذ أن قلة من علماء المصريات حينئذ كانت لديها معرفة كافية بالديموطيقية. لكن الدراسات التى قام بها علماء الديموطيقية خلال العشرين سنة الماضية {فى العقدين الثانى والثالث من القرن العشرين} أثبتت أن المسودة الأصلية للمرسوم كُتبت باليونانية ، وأن النص الديموطيقى على حجر رشيد هو ترجمة غير دقيقة لها."

٢- وفى الفصل الخامس (قسم ٣) "ويُثبت أهمية اللغة اليونانية فى العصر البطلمى أن المرسوم الذى أعلنه الكهنة فى كانوب لتشريف بطليموس الثالث إيورجِتس الأول ، والمرسومين الذين أعلنهما الكهنة فى منف لتشريف بطليموس الرابع فيلوباتور وبطليموس الخامس إبيفانِس ، كل منها كُتب نصه أولاً باللغة اليونانية وليس باللغة المصرية. ثم تبعته ترجمة ديموطيقية أمينة إلى حد بعيد بينما تشير النصوص الهيروغليفية إلى أن كُتّابها لم يعرفوا دوماً كيف يترجمون

اليونانية بدقة. وفى بعض الحالات يكون من المستحيل ترجمة النص الهيروغليفى بدون الأصل اليونانى والترجمة الديموطيقية."

٣- وفى الفصل السادس (قسم ٤) "كلما زاد درسنا وتأملنا لعمل يونج ، كلما اتضح لنا أنه لم يدرك أبداً حقيقة أن مرسوم الكهنة المنقوش على حجر رشيد تمت كتابته فى الأصل باليونانية ، وأن بعض أجزاء النصين الديموطيقى والهيروغليفى هى إعادة صياغة للنص وليست ترجمة حرفية. ... تكفى هذه الأمثلة القليلة لبيان الصعوبات التى لاقاها الكتبة المصريون فى ترجمة النص اليونانى للمرسوم إلى الديموطيقية والهيروغليفية. ... وسوف يجد القارىء الذى يتجشم عناء المقارنة الدقيقة لنصوص مرسوم منف المدونة على حجر رشيد ، أن النص اليونانى فيه العديد من الكلمات التى لم يفهم معناها بوضوح الكتبة الذين نسخوا النصين الديموطيقى والهيروغليفى."

وفى المقابل نقرأ ما ذكره العالم المصرى سليم حسن :

١- "بعض المؤرخين يظن أن الأصل {أصل مرسوم كانوب} قد كُتب بالإغريقية ثم تُرجم إلى المصرية القديمة وإلى الديموطيقية مما يدل على النفوذ الإغريقى وقتئذ ، وأن هذا النفوذ نراه قد قلّ عندما وضع المصريون أنفسهم - فيما بعد - مرسوم منف (أى حجر رشيد) باللغة المصرية ثم تُرجم إلى اليونانية. وعلى أية حال فإن هذه آراء مصدرها الحدس والتخمين ، والثابت من كل من المرسومين ، مرسوم كانوب ومرسوم منف أن الكهنة المصريين كان لهم نفوذهم العظيم." (مصر القديمة (ج ١٥) ط٢ ، ١٩٩٤ ، ص ٢٠٦)

٢- "... فإن المرسوم قد تُرجم إلى اليونانية أو على الأقل نُقلت كل معانيه إلى الإغريقية وبتعابير إغريقية نُقلت عن المصرية. ... وقد كانت ترجمة بعض هذه التعابير تستعصي على الكاتب الإغريقي." (مصر القديمة (ج ١٦) ٢٠٠١ ، ص ٧١)

المؤلف الإنجليزى ينتمى من الناحية الثقافية إلى حضارة الإغريق ، ويرى أن لغة الحاكم الأجنبى (لغة المحتل) لابد أن تكون صاحبة السيادة ، أما اللغة المصرية ففى المقام التالى. على الرغم من وضع لغة الحاكم البطلمى أسفل الحجر بعد الهيروغليفية (كتابة المعابد) والديموطيقية (كتابة الشعب). وعلى الرغم من أن المرسوم منسوب للكهنة ، ومن الطبيعى أن يكتبوه باللغة التى يتكلمون بها ، وبالخط المقدس الذى يخصهم ويخص معابدهم. مع ملاحظة أن المرسوم موجه للناس الذين يترددون على المعابد وبالتالى لابد أن يُكتب بلغتهم ، وأن الملك يقدم فيه بعض الإعفاءات للكهنة مما يوضح مدى قوتهم فى عصره ، والأقوى يكتب بلغته ويكون موضع كتابته فوق الأضعف ، وليس العكس.

د- ترجع أهمية مرسوم كانوب (فى عهد بطليموس الثالث) فى المقام الأول ، لما ورد فى السطور رقم ٢٠-٢٣ من النص المصرى [الهيروغليفى] وما يقابله بالخط الديموطيقى (سطور ٣٩-٤٤) وكذا فى النص اليونانى ، من تعديل التقويم بإضافة يوم سادس لأيام نسيء الخمسة كل أربع سنوات (أى السنة الكبيسة). وهو الأمر الذى قام به الكهنة المصريون ونسبوه لبطليموس الثالث ومليكته برنيكى.

هـ- أبرز المؤلف أهمية دور يونج (الإنجليزى) فى حل رموز الهيروغليفية المصرية ، إذ الشائع عند عموم الناس أن الفضل كله يرجع لشامبوليون فى هذا الصدد ، وهذا إنصاف ليونج وليس مجرد تحيز منه لبنى جلدته.

وختاماً ، أحب أن أضيف أننى ذهبت لزيارة بعض معابد البطالمة فى إدفو وكوم امبو وفيلة خلال رحلة نهرية ، أثناء عملى فى هذا الكتاب حتى أتمكن من رؤية " عظمة " البناء المصرى الذى يُنسب دوماً للملك وصاحب السلطان ، وينسى قارىء التاريخ الفنان المُبدع الذى قام ومازال يقوم بالبناء. وفى نفس الرحلة تمكنت من إعادة زيارة معبد الأقصر الرائع وكذلك معبد الدير البحرى فى البر الغربى حتى أستمتع بالإبداع المصرى الرائع قبل عهد البطالمة بزمان بعيد. فى زمن حكم فيه مصر الحرة حكام مصريون.

وأحب أيضاً فى هذا الختام أن أشكر من ساعدونى على إتمام هذا العمل ، وأخص بالذكر أبى / كمال الدين الحناوى الذى شجعنى كثيراً على إتمام هذه العمل ، وزوجتى رانا التى قرأت الترجمة بالكامل فسبقت جميع القراء سواء فى الاستمتاع بالكتاب أو المعاناة منه ! وغنى عن الذكر أن أى خطأ فى هذا الكتاب هو مسئوليتى وحدى ، وأرجو أن ينبهنى القارىء له.

هشام كمال الدين الحناوى

القاهرة ، نوفمبر ٢٠٠٤م

حجر رشيد المحفوظ فى المتحف البريطانى

(القاعـــة الجـــنوبية للآثار المصرية، رقم ٢٤) ، عليه نقوش باللغة اليونانيـــة القديمة وبالديموطيقية والهيروغليفية ، لنص المرسوم الذى أُعلن فى مجلس عمومى كبير للكهنة من كل أنحاء مصر ، تم عقده فى منف احتفالاً بالذكرى الأولى لارتقاء بطليموس الخامس ابيفانيس عرش مصر ، فى عام ١٩٧-١٩٦ ق.م. ، أى فى السنة التاسعة من عهد الملك .

تقديم

فى العام التاسع من عهد بطليموس الخامس إبيفانس – الذى حكم خلال السنوات ٢٠٣-١٨١ ق.م. – اجتمع كهنة آلهة مصر العليا والسفلى فى منف – أغلب الظن فى معبد پتاح الكبير ، الإله الحدَّاد لهذه المدينة – عاصمة النصف الشمالى للمملكة. لا أحد يعرف بإرادة مَن أو أمر مَن تمَّ هذا الاجتماع ، لكن الهدف الواضح من هذا المَجمع الكهنوتى كان الإحتفال – لأول مرة – بارتقاء بطليموس الخامس عرش مصر. كان الملك وقتئذ فى السنة الثانية عشرة تقريباً من عمره فقط ، لكن مملكته ازدهرت بوجه عام خلال عهده الذى استمر ست سنوات تحت إشراف أجاثوكليس وسوسيبيوس وتليپوليموس وأريستومينيس وسكوپاس وغيرهم. فتم تصحيح عيوب ومساوئ حكم بطليموس الرابع ، وسحق الثورات ، وعمل إصلاحات هامة فى إدارة الجيش والبحرية. أنفق الملك دخله الملكى بسخاء من أجل دولته وشعبه ، أبطل العديد من الضرائب وأنقص غيرها بشكل جوهرى ، منح الهبات لكل رُتب الجيش ، أعاد النظام والقانون إلى البلاد ، وأعاد كل الشعائر الدينية القديمة وامتيازات ودخل الكهنة ، وظهر بمظهر العابد التقى الورع لكل آلهة بلاده. كل هذه حقائق نسلم بها بشكل عام.

كان الإحتفال بعيد سد أى " عيد الذيل " أحد الأفعال الهامة للكهنة. وكان الإحتفال به يتم كل ثلاثين سنة ، أو عقب أى حدث عظيم ، أو كلما أراد الملك تجديد حياته على يد الآلهة

والحصول على قوة بدنية وروحية ليحكم بالعدل والقسطاس المستقيم وكانوا يؤدون الشعائر الرمزية – إلى حد كبير – لهذا الإحتفال كما ينبغى ، تبعاً للعُرف والعادات القديمة. بعد أداء هذا الطقس الدينى المقدس ، واصل مجلس الكهنة فاستعرض الأعمال الجيدة التى قام بها الملك الشاب ، وقرر أن الخدمات التى قدمها لمصر ولرجال الدين ولسواد الناس قيّمة إلى حدٍ بعيد يوجب تقديم درجات تشريف إضافية له فى كل المعابد الرئيسية فى البلد. ثم أعدوا مسودة مرسوم باليونانية عدَّدوا فيه بدقة مآثر الملك الطيبة ودرجات التشريف التى يقترحون تقديمها له. وزيادة على ذلك ، أمروا بضرورة نقش نسخة منه – مع ترجمتين إحداهما بخط اللغة الحديثة لمصر (أى الديموطيقية أو المصرية الحديثة)، والثانية بخط اللغة القديمة (أى الهيروغليفية أو المصرية القديمة) – على لوح من الحجر الصلب ، وإقامته فى كل معبد من الدرجات الأولى والثانية والثالثة فى مصر. هذا المرسوم – كما وُجد على حجر رشيد – مؤرخ فى اليوم الرابع من شهر كساندیكوس اليونانى = الثامن عشر من الشهر الثانى (أمشير) من فصل پرت المصرى = ٢٧ مارس ١٩٦ ق.م. {١٨ أمشير = ٢٥ فبراير فى وقتنا الحالى (المترجم)} ومن المشكوك فيه إذا ما كان هذا المرسوم قد نُفذ حرفياً.

تدين معرفتنا بمرسوم مجلس الكهنة فى منف لضربة حظ بمعول جندى فرنسى اسمه بوسار Boussard كان مشغولاً سنة ١٧٩٨ بهدم أنقاض جدار من حصن سان جوليان فى رشيد. وبينما كان يعمل ، أزاح لوحاً كبيراً من البازلت ، ظهر بعد تنظيفه أنه

مغطى بثلاثة أنواع مختلفة من الكتابة. ووفقاً لرواية الراحل د. برتش Birch ، الذى تلقى معلوماته من السيد هاريس Harris قنصل صاحب الجلالة البريطانى فى الإسكندرية ، فإن الجنرال مينو Menou ، قائد القوات الفرنسية فى الإسكندرية ، أخذ اللوح ليُنظف بعناية فى خيمته وهكذا حماه من المزيد من الأذى. وتحدث عنه العلماء الفرنسيون الذين صاحبوا جيش نابليون وكتبوا عنه بإسم "Pierre de Rosette"، وحتى اليوم يُعد حجر رشيد واحداً من أشهر الآثار فى العالم.

لم تظهر القيمة الحقيقية لهذا الحجر إلا بعد عشرين سنة. إذ نجح توماس يونج Thomas Young سنة ١٨١٨ فى حل رموز اسم بطليموس إبيفانس الثابت عليه ، كما حدَّد قيماً صوتية صحيحة لمعظم العلامات الهيروغليفية التى دخلت فى تكوين هذا الإسم. وبواسطة ما سبق تعرَّف هنرى سولت Henry Salt على اسم كليوباترا الذى رآه على مسلة فيله وقرأ بعضه. أغلى ما فى حجر رشيد عند أوائل من قاموا بحل رموز الهيروغليفية هى أنه احتوى على نقوش مزدوجة اللغة ، وأن إحدى اللغتين وهى اليونانية لغة معروفة تماماً. كان يونج هو أول من أدرك فكرة وجود قاعدة صوتية لقراءة الهيروغليفية المصرية ، وكما قال شاباس Chabas " cette idée fut, dans la realité, le Fiat Lux de la science" {هى فى الحقيقة الفكرة التى تنير طريق العلم} (*Inscription de Rosette*, p. 5). إن العالم الفرنسى العظيم شامبوليون "الصغير" "Champollion "Le Jeune – الذى تسلح

بمعرفة أفضل من يونج باللغة القبطية واللغات الشرقية الأخرى – لم يتوان عن تقدير اكتشاف يونج حق قدره وقيمته الحقيقية ، وطبَّق نظامه فى حل الرموز على أسماء وألقاب البطالمة والأباطرة الرومان ، فقدم لنا الأبجدية الهيروغليفية التى هى أساس ما يستخدمه علماء المصريات حتى اليوم.

لقد صِيغَ مرسوم منف باليونانية ، ولا يوجد أدنى شك فى المعنى العام لمحتواه. لكن الأمر يختلف بالنسبة للترجمتين الديموطيقية والهيروغليفية. فقد كانت معرفة أوائل من قاموا بحل هذه الرموز معرفة ضئيلة بمحتوياتها ، وما يُقال عنها "ترجمات" أكربلاد Åkerblad ويونج قد بُنيت على التخمين. وترجمة بروجش Brugsch للنص الديموطيقى (نُشرت ١٨٤٨) هى أول ترجمة حقيقية له على الإطلاق. أما بالنسبة لترجمة المرسوم بالكتابة الهيروغليفية ، فيكفى أن نشير إلى أن صوتيات {نُطق} وأشكال ومعانى الكثير من كلمات النص الهيروغليفى كانت مجهولة فى سنة ١٨٢٠ ، وما زالت حتى القرن الحالى {أى العشرين}.

إن دَفعة جديدة لدراسة نقوش حجر رشيد ، نتجت عن اكتشاف لوح جرانيتى كبير سنة ١٨٨٧ منقوش عليه بالهيروغليفية نسخة من مرسوم منف. حقيقةً ، النَص مليء بالأخطاء ، والنسخ التى نشرها كل من بوريان Bouriant وبابيه Baillet وأنا نفسى غير مُرضية. لكنها خضعت بعد ذلك لفحوص مكثفة على يد زيته Sethe وشبيجلبرج Spiegelberg ، ونعرف الآن عن مرسوم منف أكثر مما يحتمل أننا عرفناه فى أى وقت مضى.

وفى كتابنا هذا ، نقدم محاولة لدمج نتائج الأعمال الحديثة لكل من هِس Hess وزيته وشبيجلبرج. فى نسخة النص اليونانى ، تم فصل الكلمات عن بعضها تيسيراً على المبتدىء. فى الفصل الأول روينا قصة اكتشاف حجر رشيد ، وفى الفصلين الأخيرين تاريخ موجز لحل رموز الهيروغليفية المصرية. استخدمنا حروف الطباعة الهيروغليفية بتلقائية تجعلها مألوفة للقارىء. مرسوم منف هو الأخير من سلسلة من ثلاثة مراسيم نشرها كهنة مصر تشريفاً لبطليموس الخامس وأبيه وجده ، لذا ألحقت بالكتاب ترجمة المرسومين الخاصين ببطليموس الرابع وبطليموس الثالث. تزودنا هذه السلسلة بصورة إيضاحية بها معلومات جيدة عن تعاظم قوة الكهنوت فى خمسين سنة ، أى بين ٢٤٧ و١٩٦ ق.م.

إن حل رموز النصوص المصرية على حجر رشيد قد فتح مجالاً جديداً هاماً وحيوياً للدراسة بالنسبة للمؤرخ ولعالم اللغة ، وفوق كل ذلك لدارسى الكتاب المقدس Bible. درس علماء المصريات الأدب المصرى خلال القرن الماضى {التاسع عشر} بشكل مكثف جداً ، سواء الدينى أو الدنيوى ، وتقريباً كل الأعمال الرئيسية التى تساعد على تفسير – أو التى تكمل – قصص الكتاب المقدس ، وتم نشرها وترجمتها. فالمعلومات المستقاة من آثار وبرديات مصر تؤيد الأقسام التى تصف علاقات العبرانيين بالمصريين بطريقة رائعة جداً فى الأسفار التاريخية من الكتاب المقدس ، وتشهد على دقتها بوجه عام حتى فى التفاصيل. منحتنا البرديات سبيل الوصول إلى " كل حكمة المصريين " التى تعلم منها

موسى {عليه السلام}، ويمكننا أن ندرك الآن عظمة القدرات الإدارية والمالية لنائب الفرعون يوسف {عليه السلام}. والأساس التاريخى لمأثور الخروج {من مصر} Exodus ، ولقصة تيه بنى إسرائيل فى الصحارى الموازية لمصر يعلن عن نفسه. إن النقوش التاريخية للمملكة الجديدة {الدولة الحديثة} تلقى ضوءاً عظيماً على المكائد التى دبرها ملوك العبرانيين والمصريين ضد البابليين والأشوريين ، وتساعدنا على التحقق من الحالة السياسية لفلسطين ومصر عندما كان إِشعْياء يرمى العبرانيين باتهاماته ويتنبأ بسقوط حلفائهم الوثنيين.

أعدَّ أمناء المتحف البريطانى طبعات {بصمات} جصّية بيضاء وملونة ، يمكن شراؤها من قسم الطبعات casts فى متحف ڤيكتوريا وألبرت Victoria & Albert ، جنوب كنسنجتون Kensington ، لاستخدام أولئك الذين يرغبون فى زيادة اعتيادهم على النقوش الثابتة على حجر رشيد ودراستها من وجهة نظر دراسة أشكال الكتابة القديمة Palaeography. وهناك صورة طبق الأصل ممتازة ملونة من الجص ، أبعادها ١٣,٥ × ١٠,٥ بوصة {٣٣,٧٥ × ٢٦,٢٥ سم}، نُسخت عليها كل النقوش بدقة بوسائل ميكانيكية ، أُعدت خصيصاً لاستخدام المحاضرين وخاصة الدارسين ، يمكن الحصول عليها من السيد فلمنج R.B. Fleming المصور فى شارع برى Bury ، W.C.1 {سنة ١٩٢٩ !}. وأفضل نسخة فوتوغرافية صغيرة لحجر رشيد حتى الآن هى التى نشرها المتحف البريطانى فى كُتيب حجر رشيد *The Rosetta Stone* ، مع النَصّ المطبوع ، بسعر ٦ قروش.

وأخيراً أتقدم بالشكر لأمناء المتحف البريطانى لموافقتهم على تصوير لوحتى توماس يونج Thomas Young وشامپوليون "الصغير" "Champollion "Le Jeune ، وحجر رشيد ، والعديد من الأشياء التى وردت صورها فى هذا الكتاب. وقد تم إعداد اللوحتين رقمى ١٢و١٣ لنقود البطالمة من قوالب تفضل السيد ريدى A.P. Ready بالمتحف البريطانى بتقديمها لى. كما أدين لصديقى المبجل إروين Rev. C.H. Irwin, D.D. المحرر العام لجمعية الرسالة الدينية Religious Tract Society بما قدمه لى من اقتراحات مفيدة أخذت بها أثناء كتابة هذا المجلد والمجلدات الخمسة الأخرى التى نشرتها الجمعية. ويرجع الفضل فى امتياز الخامات المستخدمة فى إنتاج هذه المجلدات للسيد برابروك H.R. Brabrook المدير العام للجمعية بما له من معرفة منقطعة النظير بالورق والطباعة والتجليد. كما قام السادة هاريسون وأولاده Harrison and Sons, Ltd. بنسخ النقوش والنصوص الشرقية بنجاح عظيم ، ويستحق على ذلك المزيد من الشكر والثناء كلا من السيدين جورج كرين George Crane ووادلو S.J. Wadlow من رجالهم. فقد قام ثانيهما بإعداد حروف الطباعة الهيروغليفية ، وواصل ببراعة عمل من سبقوه فى صفّ الحروف الشرقية ، السادة الأفاضل مابى Mabey وفيشر Fisher وفيش Fish.

إ.أ. ووليس بدج E.A. Wallis Budge

٤٨ شارع بلومسبرى Bloomsbury ، لندن W.C.1

٢٧ يوليه ١٩٢٩م

تمثال حـــورس أمام معبد إدفـــو

(تصوير المترجم ، يناير ٢٠٠٤)